

الفصل الخامس

الثقة في الدراسات والأطر البحثية

الفصل الخامس

الثقة في الدراسات والأطر البحثية

تعرض الكاتبة في هذا الفصل لدراسات وبحوث سابقة تتناول الثقة من جوانب ورؤى متعددة ، ويمكن تقسيمها إلى محورين ، يركز الأول منهما على دراسات وبحوث تناولت الثقة بالذات الثقة بالآخر وعلاقتها بغيرها من المتغيرات، ويركز الثاني على الثقة بالذات الثقة بالآخر وعلاقتها بمهارات التواصل.

دراسات وبحوث تناولت الثقة بالذات الثقة بالآخر وعلاقتها بغيرها من المتغيرات:

تناولت دراسة فوبرت وشولي (Foubert & Sholley,1996)

تأثيرات الثقة في الكشف عن الذات ، تكونت عينة الدراسة من ٢٩٣ من طلاب الجامعة الذين طبق عليهم مقياس الكشف عن الذات ، إعداد : جورارد Gourard,1971 ، ومقياس الثقة إعداد : هويلز وجروتز Wheelless & Grotz,1977 ، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الثقة عامل مؤثر في عملية الكشف عن الذات لدى الجنسين على اختلاف الدور الجنسي لكل منهما ، وأنها تدعم تبادل الكشف عن الذات وذلك كونها غاية تنتهي

إليها عملية الكشف عن الذات في ذات الوقت الذي تكون فيه سببا فاعلا في التشجيع على ذات العملية .

واستهدفت دراسة بارفوت وآخرين (Barefoot et al ., 1998)

الكشف عن الثقة كعامل منبئ بالصحة النفسية والصحة الوظيفية وطول العمر لدى عينة بلغت (١٠٠) من الرجال والنساء من عمر (٥٥ - ٨٠) عاما بمتوسط عمر (٦٦.٨) عاما، طبقت الدراسة مقياس الثقة إعداد : روتر 1967, Rotter ، ومقياس الصحة النفسية، إعداد: كانتريل 1965, Cantril ، وأداة للتقرير الذاتي تعكس الحالة الصحية، إعداد : كابلان وآخرون 1996, Kaplan et al . ، وبعد مرور ثمانية أعوام تم تطبيق أدوات الدراسة مرة أخرى، وأشارت النتائج إلى التأثيرات الوقائية للتقديرات العالية للثقة وقيمتها في تحسين جودة حياة الأفراد الذين عاشوا لعمر متقدم ، وأكدت النتائج على دور الثقة وأهميتها - بخاصة مع التقدم في العمر - والتي تزداد وضوحا في العلاقات الحميمة وشبكات العلاقات الاجتماعية ، وعلى كونها مرتبطة ارتباطا إيجابيا بالحالة الصحية الجيدة ، وأنه على العكس ترتبط تقديرات الثقة المنخفضة بسوء الحالة الصحية والنفسية ، وبالتشاؤم وعدم الرغبة في الحياة في بعض الأحيان ، وكان الرجال في هذه الدراسة أقل ثقة

في الآخر وأقل قدرة على منح الثقة للآخرين من النساء ، أما من ناحية متغير العمر فقد أثبتت نتائج الدراسة أن الأفراد الأكبر عمرا تقل ثقتهم بالآخرين لأنهم يكونون أقل إقداما على المخاطرة وأكثر حذرا وحيطه ، وأكثر ادراكا لخبرات عدم الثقة التي قد تكون مرت بهم وأكثر خوفا من تكرارها ، وأكثر تشككا وتوجسا في علاقاتهم بالآخرين ، وأوصت الدراسة بأهمية الانتباه إلى أن مجهودات المساندة الاجتماعية والدعم الصحي والرعاية السيكولوجية لكبار السن يجب أن تركز على أهمية استعادة الثقة بالآخرين وتقليل مشاعر الألم والتشكك والريبة.

وكشفت دراسة زاك وآخرين (Zak et al., 1998) عن تقديرات

الثقة في العلاقات الحميمة في ضوء ادراك الذات والوعي بها ، وطبقت الدراسة مقياس التوجه نحو العلاقات ، إعداد : زاك وجولد Zak & Gold, 1991 ، ومقياس تبادل العلاقات ، إعداد : بوند وآخرون Bond et al., 1987 ، وتم قياس الثقة المتبادلة خلال موقف تمثيلي معد للدراسة ، وتمثلت العينة في (١٢٨) من طلاب الجامعة يمثلون (٦٤) علاقة ثنائية تمتد حوالى ثمانى سنوات، وأوضحت نتائج الدراسة أنه كلما زاد وعى الفرد بذاته

واستناده إلى ادراكات ذاتية جنباً إلى جنب مع توقعاته لسلوك الآخر كلما كان ذلك بمثابة وقاية له مما أسمته الدراسة "الثقة العمياء *Blind Trust*"، والتي تتكون في مرحلة باكراً من بدء العلاقات المتبادلة ، وأوصت الدراسة بالاستفادة من النتائج التي تم التوصل إليها في مجال الإرشاد الزواجي وحث كل من الزوجين على اتخاذ اجراءات جدية ، والمبادأة بخطوات إيجابية كل تجاه الآخر من خلال تعميق وعي كل منهما بذاته وحقيقة مشاعره .

وطبقت دراسة ياما جيشي وآخرين (Yamagishi et al ., 1999)

مقياس روتر للثقة ١٩٦٧ إلى جانب سؤال مفتوح نصه : " هل ترى أن معظم الآخرين يمكن أن يكونوا أهلاً للثقة من غير أن تكون في حاجة لأن تكون أكثر حرصاً وحذراً واحتراساً ؟" تحفظ ما نسبته ٣٦% من أفراد العينة على صياغة " معظم الآخرين " لأنهم يرون أن معظم الآخرين يمكن أن يكونوا متعاونيين وأهلاً للثقة ، بينما اتفق ٧٤.٥% من أفراد عينة الدراسة على أنهم يجب أن يكونوا أكثر حذراً في التعامل مع الآخر ، وإن كان ذلك لا يعنى من جانبهم أن الآخر لا يستحق أن يكون أهلاً للثقة ، وخلصت الدراسة في نتائجها إلى أن الثقة رأس مال المجتمع وإذا ما خسر المجتمع رأس ماله خسر الكثير ، وأن الثقة والحذر والتعقل ليست أموراً

على طرفي نقيض لكنها على متصل واحد هو الإيمان بالخيرية وحب الناس *Benevolence* ، كما أن الثقة لا تعنى بالضرورة السذاجة وسرعة الإنخداع فلا علاقة بينهما لأن الثقة العالية في صميمها تعنى الحذر والتعقل في التعامل مع الآخر وبخاصة في مواقف عدم اليقين أو عدم الوضوح ، وفي ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج جاءت توصياتها باعتبار الأكثر ثقة في الآخر هو الأكثر تعقلا وحذرا وحساسية تجاه المعلومات التي تختبر استحقاقية الآخر للثقة ، وهو أيضا الأقل تسرعا والأقل عرضة للخداع ، وباعتبار الثقة والالتزام حولا بديلة لمشكلة عدم اليقين الاجتماعي (الغموض والتشكك) ، وبخاصة في حالة إذا كان الفرد لا يملك ما يكفي من معلومات تستوفي الوضوح وتزيل التشكك .

وتناولت دراسة باتلر (Butler, 2001) تأثير الثقة على العلاقات بين الجنسين في ضوء متغيرات شخصية وديموجرافية كمركز الضبط وتقدير الذات والحاجة إلى السيطرة على الآخرين ، تكونت عينة الدراسة من ٩٩ زوجا (متزوجين ، مخطوبين ، مطلقين) ، طبق عليهم مقياس الثقة الثنائية، إعداد: لايزيلر وهستون ١٩٨٠ ، ومقياس تقدير الذات

لروزنبرج ١٩٦٥، ومقياس روتر لمركز الضبط ١٩٦٦، وعدلت صياغة بعض مفردات لتناسب الحالة الاجتماعية لأفراد العينة، وكشفت نتائج الدراسة عن عدم وجود فروق دالة بين الجنسين في الثقة في الشريك وعن تأثير إيجابي لتقدير الذات المرتفع على هذه الثقة.

واختبرت دراسة روتنبرج وآخرين (Rotenberg et al., 2004)

العلاقة بين الوحدة النفسية والثقة المتبادلة لدى عينة بلغت (٧١) طالبا وطالبة، وذلك من خلال ممارسة لعبة تم تصميمها خصيصا للدراسة، وطبقت الدراسة مقياس الوحدة وعدم الرضا الاجتماعي، إعداد: أشر وآخرون 1984، Asher et al.، ومقياس معتقدات الثقة العامة بالأقران، إعداد: إمبير 1971 - 1973، Imber، ومقياس الثقة بالأصدقاء والزملاء المفضلين، إعداد: وينتزل 1991، Wentzel، وكشفت نتائج الدراسة عن علاقة ارتباطية سالبة بين الشعور بالوحدة النفسية والثقة المتبادلة بين الطالبات وبخاصة إزاء بعضهن البعض، وكن أكثر ميلا للمخاطرة والرغبة في اقتحام الأزمات استنادا إلى الثقة المتبادلة بينهن، وحددت الطالبات خصائص الآخر كما يتقن به متمثلة في: التعاطف، الصدق، عدم التمرکز حول الذات وعدم استغلال الآخر.

واستهدفت دراسة روتنبرج وآخرين (Rotenberg et al., 2005)

تحديد العلاقة بين معتقدات الثقة والسلوك الإيثاري ، وطبقت مقياس إمبير للثقة ، ومقياسا للسلوك الإيثاري على عينة بلغت ١٤٥ فردا في عمر ١٥ عاما ، وكشفت نتائجها عن علاقة ارتباطية إيجابية بين الثقة والسلوك الإيثاري ، وعن كون الثقة مكونا إجتماعيا هاما له تضمينات إيجابية دالة في السلوك الإجتماعي الإيجابي ، وأوصت الدراسة بإلقاء الضوء على الدور الذي تلعبه معتقدات الثقة في تأسيس العلاقات الأسرية ، وعلاقتها بحالات الانفصال والطلاق ، وكذلك تأثيرها على التوافق النفسي والعلاقات بالأقران.

دراسات وبحوث تناولت الثقة بالذات الثقة بالآخر وعلاقتها بمهارات التواصل:

اختبرت دراسة بولاتش (Bulach, 2001) فاعلية برنامج لتنمية

مهارات التواصل وتأثيره على جوانب الثقة والانفتاح، أجريت الدراسة على عينة بلغت ١٧ من خريجي الجامعة الذين التحقوا ببرنامج لإعداد القادة بجامعة غرب جورجيا ، طبق على أفراد العينة مقياس للثقة والانفتاح في الجماعة *Group Openness and Trust Instrument* والمكون من ٣٠ مفردة تعكس كل منها سلوكا من سلوكيات الانفتاح متمثلا في بعدين اثنين

هما الكلام والإصغاء ، وسلوكا من سلوكيات الثقة متمثلا في أبعاد خمسة هي : شخصية الفرد موضع الثقة ، القدرة ، المصادقية ، الخصوصية والسرية ، والقدرة على التنبؤ ، وقد ركز البرنامج على جوانب تدعم الثقة والانفتاح كالعلاقات البين شخصية ، إدارة الصراع ، قيادة الجماعات ، وتمثل في ٣٩ ساعة تدريب على مهارات التواصل والتحكم في الصراعات ونجاح العلاقات بين الأفراد ، وتم تطبيقه خلال ثمانية أسابيع بمعدل ٥ ساعات كل أسبوع ، وكان من نتائج البرنامج دعم مناخ الثقة المتبادلة بين الأفراد وتقليل دفاعاتهم ، والتحسين في استخدام مهارات التواصل غير اللفظي وزيادة الدافعية ، والقدرة على مواجهة الآخر وحل المشكلات والتخفف من الضغوط ، وقد كان الذكور أكثر انفتاحا وثقة من الإناث اللاتي كن أكثر حساسية تجاه مواقف المكاشفة وتبادل الآراء ، وكن أكثر تحملا للانتقادات وأكثر ميلا لشكاية الآخرين ولومهم .

واختبرت دراسة فينج وآخرين (Feng et al ., 2004) العلاقة بين

أساليب التواصل وأشكاله المختلفة والثقة المتبادلة بين طرفي التواصل، وحددت الدراسة أشكال التواصل كما يلي: التواصل الفعلى فى مواقف الحياة،

التواصل على شبكات الانترنت وجها لوجه ، أو عبر الكاميرا والميكروفون ، أو التواصل عن طريق الكتابة ، واستهدفت الدراسة أيضا التعرف على تأثيرات هذه العلاقة على مستوى التعاطف بين الأفراد والذي يختلف باختلاف شكل التواصل اللفظي وغير اللفظي ، واستخدمت الدراسة مقياس روتر في الثقة ١٩٦٧ ، ومقياس ريمبل وآخرون لقياس الثقة بالآخر ، وكشفت النتائج عن علاقة ارتباطية إيجابية بين أشكال التواصل المختلفة وبين الثقة المتبادلة ، وأن هذه العلاقة تدعم مشاعر التعاطف والود بين طرفي التواصل ، غير أن النتائج أشارت أيضا إلى أن الأفراد الأكثر ثقة في الآخر في مواقف الحياة الفعلية يجدون صعوبة في منح الثقة للآخر خلال التواصل عبر شبكة الإنترنت

وهدف دراسة صفية فتح الباب (٢٠٠٤) إلى استكشاف أبعاد مفهوم الثقة بين الأصدقاء من أبناء الجنس الواحد وعلاقتها بمتغيرات الإيثار والإفصاح عن الذات مع الوقوف على الدور الذي يلعبه متغير الثقة بالنفس في تشكيل هذه العلاقات ، طبقت الدراسة على عينة شملت (٢٢١ طالبا و ١٨٥ طالبة) بالجامعة، واستخدمت مقاييس الثقة في الأصدقاء والإيثار

والإفصاح عن الذات ومقياس قوة الصداقة ، وانتهت نتائج الدراسة إلى تحليل مفهوم الثقة في الأصدقاء إلى أبعاد نوعية تمثلت في : الثقة في أمانة الأصدقاء ، إمكان الإعتماد على الأصدقاء ، الثقة الوجدانية ، والثقة في استمرارية العلاقة بالأصدقاء ، وكشفت عن وجود ارتباط إيجابي دال بين جميع أبعاد الثقة في الأصدقاء والإيثار والإفصاح عن الذات ، ووجود ارتباط إيجابي دال بين الثقة بالنفس والثقة بالأصدقاء ، وعند عزل أثر متغير الثقة بالنفس انخفضت معظم قيم معاملات الارتباط بين أبعاد الثقة في الأصدقاء ومتغيرات الدراسة ، ووجدت فروق بين الجنسين في معاملات الارتباط بين متغيرات الدراسة جميعها .

وتناولت دراسة ديلزنج وآخرين (Delsing et al ., 2005) الثقة

والعدل كما يدركهما الأبناء خلال العلاقات الأسرية وعلاقتها بمشكلات الأبناء السلوكية على المستوى الشخصي والاجتماعي ، طبقت الدراسة على ٢٨٨ أسرة، لديها على الأقل اثنان من الأبناء في مرحلة المراهقة ، استكمل الآباء وأبنائهم مقياس الثقة والعدل ، إعداد : أود وويلزن Oud & Welzen 1989، والمكون من ١٢ مفردة تقيس العدل ، و ١٣ مفردة تقيس الثقة ، كما

طبق على الابناء المراهقين قائمة المشكلات السلوكية ، إعداد : تشولت وآخرون Scholte et al ., 2001 ، والتي تقيس القلق والانسحاب والأعراض الاكتئابية كمشكلات على المستوى الشخصي ، وتقيس العدوان وبعض مظاهر الانحراف كمشكلات سلوكية خارجية مضادة للمجتمع ، وقد كشفت نتائج الدراسة عن أن الأبناء في الأسر التي تسودها أجواء أقل من العدل والثقة أكثر إظهارا للمشكلات السلوكية على المستويين الشخصي والإجتماعي ، وأن العلاقات الأسرية بين جميع أفراد الأسرة يجب أن توضع في الاعتبار عند دراسة متغيرات مرتبطة بهذه الأسرة وعلاقتها بما يظهره الأبناء من سلوكيات وجوانب شخصية.

وناقشت دراسة سيهان (Ceyhan, 2006) ما يواجهه طلاب الجامعة في المرحلة العمرية من ١٨ - ٢٥ عاما من مهام نمائية محددة كتحمل المسؤولية والاستقلالية والبحث عن فرصة عمل والتفكير في تأسيس حياة أسرية، وإقامة علاقات وثيقة مع الآخرين والحفاظ عليها ، وعقد الصداقات ، ؟. وما قد يواجهونه أيضا من ضغوط ومشكلات خاصة بالعلاقات البين شخصية وصعوبات تتعلق بالتوافق وخط الأدوار وخوف

من اتخاذ القرار ، وأكدت الدراسة على حاجتهم إزاء كل ذلك إلى مهارات تواصل فعالة ، طبقت الدراسة مقياس تقييم مهارات التواصل *Communication Skills Assessment Scale* ، إعداد : كوركوت *Korkut, 1996* ، وهو تقرير ذاتي يحدد تقييمات الطلاب لما يملكون من مهارات تواصل ، ويتكون من (٢٥) مفردة ، وكذا مقياس للتوافق النفسى إعداد : هاسيتيب *Hacettepe, 1992* ، وذلك على عينة بلغت (٢٧٧) من طلاب الجامعة ، وتوصلت فى نتائجها إلى أن الأعلى ادراكا لمهارات التواصل أكثر توافقا على المستوى الشخصى والإجتماعى وبخاصة مع ما تتطلبه مرحلة السنوات الجامعية من مواجهة للتحديات وقدرة على عقد الصلات وتبادل العلاقات، ونوقشت نتائج الدراسة فى ضوء تضمينات فعالية مهارات التواصل.

واختبرت دراسة مايرز وآخرون (*Myers et al ., 2009*) تأثيرات قدرة طلاب الجامعة على تحمل الغموض وعلى التسامح مع الاختلاف والمرونة العقلية على ادراكاتهم للعمل الجماعى ، طبقت الدراسة مقياس ماكلان ١٩٩٣ لقياس تحمل الغموض ومقياس مارتين وروبين ١٩٩٥ لقياس

المرونة ومقياس الاتجاه نحو العمل الجماعي من إعداد كيتون وآخرون ١٩٩٦ ، وذلك على عينة من ١٠٧ من الطلاب و٨٣ من الطالبات ، وأثبتت نتائجها أن لهذه المتغيرات جميعها تأثيرات إيجابية على ادراكات الطلاب للعمل الجماعي من حيث أنها تشجع على التواصل وتجعل الفرد أكثر تقبلا للآخرين وأكثر تفهما وأكثر قدرة على التصدى لمواقف القيادة وما تتطلبه من اتخاذ قرارات حاسمة.

ومما سبق تخلص الكاتبة إلى ما يلي:

- قلة الدراسات التي استهدفت الكشف عن العوامل والأبعاد التي ينطوى عليها مفهوم الثقة في علاقات الأصدقاء مقارنة بها في العلاقات الحميمة أو العلاقات المتبادلة العامة.
- أشارت بعض الدراسات إلى عدم وجود فروق بين الجنسين في الثقة وأخرى إلى وجود فروق دالة ، وإن ركزت أغلبها على العلاقات الحميمة دون الإهتمام بالفروق بين الجنسين في العلاقات العامة.

- الأخذ فى الإعتبار النظرية الثقافية التى تفسر الثقة من خلالها فى المجتمع الغربى على نحو مختلف تماما عنه فى المجتمع الشرقى العربى المسلم.
- تمثل مهارات التواصل محددات ثقافية مجتمعية تبادلية تحكم عملية التواصل وتدعمها قيم محددة أيضا منها احترام خصوصية الآخر وتحاشى انتقاده والثقة به.
- أهمية تحقيق التوازن من جانب طرفى التواصل الذى لا يتم من غير وعى بالآخر وتكوين انطباع إزاء وجوده وكيونته، ولا يتم من غير تعبير عن الإلتزام والثقة المتبادلة، ودرجة الإشباع التى يحققها كل طرف خلال عملية التواصل، ومستوى الرضا الذى قد لا يناقش صراحة إلا أنه فى حالة عدم الإنتباه إليه قد يكون سببا فى استئثار الشعور بوجود مشكلة إزاء علاقة التواصل بشكل عام.